ومثال وقد سننته اسنه اذا صورته وسننت التراب صببته يقول العرب سننت الماء اى صببته
فعلى هذا يكون المعنى من صلصال كائن من رطب يسيل على الارض فيكون مسنونا اى مصبوبا
وفى الكشاف الصلصال الطين اليابس الذى يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
عن ابن عباس رضه انه تع خلق ادم من ادم الارض فالقى على الارض حتى صار طينا لازبا
وهو الطين الملتزق ثم ترك حتى صار حمأ مسنونا وهو المنتن ثم خلق الله تعالى بيده
وكان اربعين يوما مصورا حتى يبس صار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل
ومن فى قوله تعالى من صلصال لابتداء الغاية او للتبعيض وهذه الاية مسوقة لاثبات
الصانع وكمال قدرته فانه قد ثبت بالدلايل القاطعة انه يمتنع القول بوجود حوادث
لا اول لها بل يجب انتهاء الحوادث الى حادث هو اول الحوادث فلزم من ذلك انتهاء
الناس الى انسان هو اول الناس فذلك الانسان لا يكون مخلوقا من الابوين فيكون مخلوقا
لا محالة بقدرة الله تعالى ولقد خلقنا الانسان اشارة الى ذلك الانسان الاول وقد اجمع المفسرون
على ان المراد منه ادم وقد دل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب على
انه تعالى خلق ادم من تراب ودلت اية اخرى على انه مخلوق من الطين وهى قوله تعالى انى
خالق بشرا من طين وجاء فى هذه الاية انه مخلوق من صلصال كائن من حمأ مسنون
وقال فى موضع اخر انا خلقناهم من طين لازب اى لازم وهو الملتزق والظاهر ان
ليس المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات المتخالفة فى حالة واحدة لعدم التنافى
بين هذه الاوصاف فى زمان واحد فيشبه ان يكون المراد كل واحد من هذه المذكورات
مبدا لخلق ادم على اختلاف الاحوال والاوقات بان يكون مبدا التكون فى اول الحال ترابا وفى حال
اخرى صار طينا لازبا وفى حال اخرى صار حمأ مسنونا وهو الذى اسود واخذ يتطول مكثه وفى حال اخرى صار صلصالا
كالفخار ثم بعد ان خلق فيه اللحم والعظم وركب فيه الجوارح والاعضاء كان على هذه الاحوال المذكورة
على ما اخبر الله تعالى من تقرر احوال اولاده حيث قال فانا خلقناه الاية ذكر ان اولاده كان على هذه الاحوال
قبل ان يخلق لهم لحما وعظما فما ذكره فى حق ادم خلقه من تراب وطين وحمأ مسنون وصلصال يحمل على ما ذكر فى اولاده الا
ان المص قال ويجوز ان يراد بالجان جنس الجن كما ان الظاهر من لفظ الانسان الجنس ويجوز الحكم على جنس الانسان فانه مخلوق
من صلصال وجنس الجن بانه مخلوق من نار السموم لا بسبب الجنس وقوله خلق من مادة صفته تخص قال المفسرون خلق الله ادم من
طين فصوره وتركه فى الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدرى احد ما يراد منه ولم يروا شيئا من الصور يشبهه
الى ان نفخ فيه وحقيقته كلامهم انه تعالى خلق ادم من طين على صورة الانسان فجف فكانت الريح اذا مرت به سمع له صلصلة
فلذلك قيل صلصال وهو الطين اليابس الذى يتصلصل اى يصوت وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار والجان

فقوله تعالى م

٢٤٥

والجان ابو الجن قال عامة المفسرين الجان ابو الجن كما ان ابليس ابو الشياطين سمى جانا
لتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستره فالجان يستر نفسه عن اعين بنى ادم قوله
من نار الحر الشديد الظاهر ان المراد بالحر الشديد حر النار وان المراد من حر النار لهب النار الذى لا دخان
له كانه قيل من نار اللهب الشديد الحر وقوله النافذ فى المسام اشارة الى صفاء ذلك اللهب وخلوه
عن الدخان فلما كان من طبع لهب النار العلو والارتفاع ومن طبع التراب
التنزل والتسفل كان خلق ما خلق من كل واحد منهما لمناسبة المادة قيل السموم اسم من
اسماء جهنم اخبر الله تعالى انه خلق الجان من نار جهنم وقيل السموم لهب النار وليس دخانها
وهو المارج من نار وقيل السموم حر النار كما ازداد لهبها وقيل السموم لهب النار
وقيل السموم التى تقتل قال الكلبى هى نار لا دخان لها والصواعق تكون
منها وقال ابن مسعود رضه هى نار الريح الحارة قال وهذه السموم
جزء من سبعين جزءا من السموم التى خلق منها الجان وتلا هذه
الاية ومعنى السموم فى اللغة الريح الحارة وفيها نار وفى الخبر انها من فيح جهنم
كذا فى الوسيط وقول المص من نار الحر الشديد يدل على ان السموم من المفرط سواء كان
من شمس او ريح او نار وان ما فيه من النارية لشدته ولطافته ينفذ فى المسام فيقتل
وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهارا وقيل نار السموم من اضافة الصفة الى الموصوف
وكلتا من فى قوله تعالى من قبل من نار السموم متعلقتان لاختلاف معناهما لان الاولى
لابتداء الغاية والثانية للتبعيض قوله ولا يمتنع خلق الحيوة فى الاجزاء البسيطة جواب
عما يقال لا يتصور الحيوة بدون تركيب يتوقف عليه البنية واعتدال المزاج فكيف يخلق فى الجسم
البسيط ولا سيما فى الجوهر الذى يكون فى غاية الحرارة والجواب ان البنية ليست
بشرط لامكان حصول الحيوة فانه تعالى قادر على خلق الحيوة والعقل والعلم فى الجوهر
وفى الجسم الذى يكون فى غاية الحرارة قوله ولما كان الروح اى النفس الناطقة تتعلق
اولا بالبخار اللطيف الذى هو الروح الحيوانى لكونه اقربها بالنسبة الى سائر ما فى البدن
من الاعضاء لمناسبته معها فى اللطافة وهو جواب عما يقال النفخ اجراء الريح فى تجويف
شيء اخر ولا ريح هنا ولا نفخ فما وجه قوله تعالى ونفخت فيه من روحى والجواب انه من
قبيل الاستعارة التبعية شبه تعلق الروح بمعنى اجراء الابدان بواسطة
سريان الروح الحيوانى فيها جاريا فى تجاويف الشرايين بجريان الريح فى تجويف اخر
فاطلق على المشبه اسم النفخ واشتق منه نفخت فان جريان المتعلق يستلزم جريان ما تعلق به بواسطته

الروح الجان

Copyright © King Saud University